



مسرحية
القانوس

محمد سعيد الضحاني



مسرحية

الفانوس

محمد سعيد الضحاني



بقلم: فرحان بلبل

اسم محمد سعيد الضحاني كان يتردد أمامي بين أوساط المسرحيين العرب في بعض المهرجانات العربية مقروناً بكثير من الاحترام والتبجيل. فإذا سألت عن سبب هذا التوقير ممن يعرفه معرفة وثيقة أو غير وثيقة، جاءني فيض من الأخبار عن صفات نَعُدُّها نحن العرب من فضائل العلم والأخلاق. فلما التقيت به أول مرة في أحد المهرجانات بدأته بتحيةٍ عن قربٍ وسلامٍ عن بعدٍ راجياً أن أبادله الحديث. فأنا أحب الذين يمدحهم الناس لأخلاقهم. لكن أعماله الكثيرة التي لم تكن تُخفي ابتسامته المطمئنة المستريحة، كانت تمنعني من التحرش به لالتقاط بعض ما وُصف به أمامي من خصائص.

الفانوس نص مسرحي

تأليف :	محمد سعيد الضحاني
تقديم :	فرحان بلبل
ترجمة :	مرح شربا

موافقة المجلس الوطني للإعلام:
.....



دار الحوار للنشر والتوزيع
© حقوق الطبع محفوظة لصالح دار الحوار للنشر والتوزيع

www.daralhiwar.com
info@daralhiwar.com
daralhiwar@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، يمنع استخدام أي من المواد التي يتضمنها الكتاب أو استنساخها أو نقلها، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، إلا بإذن خطي من الناشر.

لا تستطيع أن تلامس معاناة القارئ أو المشاهد؟

و(المونودراما) بوح ذاتي بصوت عالٍ. ولا يتكلم بصوت عالٍ إلا مجنون أو من وقف على حافة الجنون. ولهذا لا بد من سبب قاهر يجعل الشخصية تقف على حافة الجنون فتنفجر بالكلام. فلا يكفي، مثلاً، أن تشرب الشخصية قذحين من الخمر ويكون ذلك مدعاة لها لهذا البوح. أو أن تشتم الشخصية رئيسها حتى يتعالى صوتها بالكلام. أو أن يغضب من زوجته لأنه لم يحضر لها ثوباً فاخراً. أما إذا كانت الشخصية مشحونة من قبل بكل ما ملأ حياتها من عذابات، فيكون قذح الخمر أو الشتيمة أو غضب الزوجة بمثابة القشة التي قصمت ظهر حياتها. فإذا تحققت للشخصية هذا السبب القاهر فهل يستطيع الكاتب أن يمتنعنا قارئين ومشاهدين؟

وشخصية العزيز الظنحاني العتيق - والكريم من معاني العتيق - تنبئ عن أزمتها منذ وصف المكان الذي يتحرك فيه الممثل. فالمكان سديمي غائم. وبقعة الضوء تكشف عن بيتٍ بالٍ بأثاث مهترئ. وبذلك وضعنا الكاتب في المناخ المناسب.

ومرت السنوات. وغاب اسم الظنحاني عن مخيلتي بعدما ألمَّ بالوطن العربي ما ألم من شؤون وشجون تستدرُّ أدمعَ البأساء وآهاتِ الضراء. وإذا بي ألتقي بفانوسه الذي هو روحه أو ضميره أو ذاته. وإذا بي أستجلي دواخل فانوسه هذا في مسرحية رشيقة تراقصت أمامي من غير موارد.

عفواً. هل وصفت المسرحية بأنها رشيقة قبل أن أنملاها بالاستقراء الذي لا يليق النقد من دونه؟ هل وقعت في عجلة إطلاق الأوصاف وهي عجلة غير محمودة عند الناقدين؟ ربما فعلت ذلك. لكن ماذا أفعل لكم إذا ألحَّ عليَّ هذا الوصف وأنا أقرأ الصفحات الأولى من روح فانوس يكاد نوره ينطفئ أمامي حتى والكاتب يتحدث عن إضاءته وأنواره؟

وفانوس الأخ الظنحاني العتيق - والأصيل من معاني العتيق - «مونودراما». والمونودراما فن الشخصيات المأزومة المهزومة. ولذا فهي فن الكتابة والأجواء الكالحة. وهي تغوص في المأساة حتى تقطع أنفاس القارئ للنص أو المشاهدين للعرض. فكيف يستطيع كاتب المونودراما أن يجعل قارئه أو مشاهده متعلقاً ومفتوناً بمعاناة إنسان قد

أحقيتها في الدخول إلى عالم المسرح - قد ينسى كاتبها أنها يجب أن تتشكل من أركان النص المسرحي بما فيه من تمهيد وعرض وصراع وذروة ونهاية.

فإن كان على الكاتب أن يأتي بهذه الأركان، فمن حقه أن يأتي بها على طريقته. فقد يقدم ما يجب تأخيره. وقد يؤخر ما يجب تقديمه. على أن يكتمل نصه بهذه الأركان في نهاية المطاف. فإذا لم يفعل ذلك كانت المونودراما ثرثرة فارغة.

وفانوس الضحاني العتيق - والنبيل من معاني العتيق - يأتي بأركان الدراما متسلسلة كأنها بناء درامي تقليدي. فمن الطفولة الشقية وحنان الأم ولهفة الأب إلى مرحلة الدراسة إلى الوظيفة التي تحمل إلى الأب راتباً لم يكن يحلم به، إلى المضي في العمل الوظيفي بجدارة دون أن يلقي من رؤسائه ما يليق به من حمد إلا ما كان من حسد وضعف حاطته في عمله ودمرت نفسه. فإذا كان أبوه قد أنجب ولداً، فإنه لم يفتح له أن ينجب. فأضيف شقاء الوظيفة والعمل إلى شقاء الوحدة. فبعد موت الأم والشعور باليتم وموت الأب ومضاعفة الشعور باليتم يكون عدم الإنجاب

لكن من هي هذه الشخصية؟ وما الداعي لها أن تنفجر بالكلام؟ إنها (الممثل). فلا اسم له. ولا موطن. وهو رجل ذكر. وقد يخطر ببال أحد القارئ أو المشاهد أن يتخيل الشخصية امرأة. فهل يستقيم ذلك مع ما يتلو من وصف وحوار؟ إن الكاتب الضحاني يقصد عن سابق تصميم وترصد أن يُغمغم الشخصية. وبعدها يشعر القارئ أو المشاهد أنه مقطوع الصلة بهذه الشخصية، فإن ما يلي الجو السديمي من قول وفعل، يجعل القارئ أو المشاهد يتخيل نفسه مكان الشخصية. فينغمر معه. ولا يهم إن كان المشاهد أو القارئ ذكراً أم أنثى. فمآسي الناس تتلاقى. وإذا قيل (فكل غريب للغريب نسيب)، فإن كل صاحب مأساة نسيب لأصحاب المآسي.

لكن.. ما هو الدافع القاهر الذي يجعل الممثل أو الشخصية يندفع في استعراض مآسائه في فانوس الضحاني؟ هنا يصمت الكاتب. ويجزم القارئ أو المشاهد أن الكاتب قد أخطأ السبيل إلى تبرير ما يكتب.

و(المونودراما) مسرحية فرضت وجودها في مسرحنا العربي وفي المسرح العالمي. لكنها - وهنا مكن الضعف في

يرى الفانوس على المسرح يتذكر الفوانيس التي كانت مصدر الإنارة للبيوت والأحياء قبل الكهرباء. ففي فانوس الظنحاني حنين عطوف إلى جو انسيابي. ولعل القارئ أو المشاهد يتذكر فوانيس رمضان التي تخلق لهفة في النفوس لا تستطيع الكهرباء أن تخلق مثلها مهما تنوعت أشكالها وألوانها. وإذا كان فانوس الظنحاني هو الضمير للشخصية الثالثة أو نفسه أو روحه، فهو خصم بقعة الضوء وعدوها. وإذا بالفانوس المسكين الذي صار شخصية ثالثة يندغم في شخصية الممثل وتندغم بقعة الضوء المطاردة القاهرة في خصوم الشخصية التي امتلأت بالبغضاء والحسد.

بهذا الشكل يكون فانوس الظنحاني العتيق - والشجاع من معاني العتيق - قد حوى نوعين من المسرح في وقت واحد. فهو مونودراما لا شك في ذلك، وهو مسرحية عادية تقليدية متقنة في إيراد الأركان لا شك في ذلك.

لكن العيب في هذا السرد المتألم المأزوم مازال موجوداً. فلماذا تندفع الشخصية بأعوانها وخصومها إلى هذا البوح الأليم؟ ولعل القارئ أو المشاهد يظل طوال القراءة

يتماً آخر. وهذا الشقاء هو ما يستدعي الشخصية إلى البوح بمكنوناتها. لكن العيب في البناء الدرامي مازال قائماً. فلا يوجد دافع قاهر يستدعي من الشخصية أن تتكلم بذلك الصوت العالي مادامت قد اعتادت أعباء العمل واليتم.

ولكن.. هل الفانوس (مونودراما)؟ أما أخطأنا الوصف؟

المونودراما شخص واحد يتكلم. فهل في (الفانوس) شخص واحد؟

لو تمعّنت في فانوس الظنحاني لوجدت ثلاث شخصيات. الأولى بقعة الضوء. ومن الطبيعي أن يكون في المسرح مصادر الإضاءة التي تلاحق الممثلين وتلعب معهم وبهم دوراً درامياً. لكن بقعة ضوء الظنحاني ليست من هذا النوع ولا تقوم بإنارة المسرح. بل هي شخصية تلاحق الممثل وتطارده كأنها تنوي اعتقاله. فيضطر الممثل إلى مخاطبتها والكلام معها. فتقوم بقعة الضوء بفعل يناسب الكلام الموجه إليها. فكأنها ممثل آخر يقاسم الشخصية البطولة.

الثانية هي الفانوس. ولعل القارئ أو المشاهد عندما

الإسراف في التدفق اللغوي الزائد الذي قد يكون جميلاً في القراءة. لكنه يكون عيباً قاتلاً في العرض. لكنك لم تسمح لشاعرية الحوار أن تغريك بالإسراف في التحليلات الشعرية الزائدة. بل كنت ضابطاً لها تكتب. فلا زيادة في الوصف. ولا إسراف في تصوير المشاعر. فكأنك أمسكت مقصاً في داخلك بترت به ما لا لزوم له.

وبعد

إذا قلت إنني كنت مسروراً بقراءة فانوسك يا صديقي العتيق، فما وقَّيت حق رغبتني في التحدث إليك. لكنها مناجاة أرجو أن تلقى منك ترحاب الحب. وقديماً قيل: عليك بمصاحبة الكرماء.

أو المشاهدة يسأل نفسه: لماذا اندفع الممثل إلى الكلام؟ وهو سؤال كنت أسأله طوال ما كنت أقرأ. ثم يأتي الجواب صاعقاً كأنه الصفة. إنه التوديع من الوظيفة الذي يشبه إعلان الوفاة. فهذا الموقف الذي يعني الخروج من حومة الحياة هو الدافع الأكبر لهذه المناجاة.

سامحك الله يا أيها الرجل الذي أشتهد صداقته لأشدهائي مصادقة الكبار. فقد لعبت بعواطفي وأزقتني طوال القراءة. فإذا جاء السبب القاهر لاندفاع شخصيتك القلقة إلى هذا البوح وجددتني أرتعش غضباً منك وفرحاً بك. فقد أرهقتني بالسؤال، وأفرحتني ببراعتك في الكتابة. فتأخير الدافع إلى البوح إلى النهاية من أخطر ما يمكن لكاتب أن يقوم به. فإذا لم يكن مُحكماً بآء النص بالفشل. وأنا شاهد على فشل الكثير من المونودرامات التي قرأتها.

لكن هذا ليس كل شيء.

فكثيراً ما يتناسى كتاب المسرح أن لغة المونودراما ليست كاللغة في المسرح العادي. ففي المونودراما يجب أن ترتقي اللغة إلى مرتبة الشاعرية. لكن هذه الشاعرية قد تدفع الكاتب - وهو يتدفق في صوغ مشاعره - إلى



مسرحية
الفانوس

محمد سعيد الضحاني

المقطع الأول: السديم

« ظلامٌ دامس، صمّت رهيب، لحظاتُ ترقبٍ طويلة.. كل شيءٍ يوحى بالوحشة والخوفِ والمجهولِ، كل شيءٍ يبدو بلا روحٍ ولا حياة.. صوتٌ ريحٍ تبدأً خفيفةً وبسيطةً ثم تشتدُّ لتثيرَ الرعبَ والخوفَ والقلقَ... بقعةٌ ضوءٍ تنتقل في كل مكانٍ غيرَ مستقرةٍ وكأنها تبحثُ عن شيءٍ ما، أو تبحثُ عن مصدرٍ للحياةِ والأملِ.. بقعةُ الضوءِ تلكَ تكشفُ ملامحَ المكان عند انتقالها من مكانٍ إلى آخر، فنجد أننا أمام بيتٍ قديمٍ عتيقٍ بالكل ما فيه يوحى بالوحشة والفقر والخوف، فنشاهد منضدة قديمة وضعت في وسط المسرح، خلفها كرسي واحد عتيق ووضعت فوقها فانوس قديمٍ مطلقاً.. على يمين المسرح كنبه عتيقة تمزق قماشها وبانت مواضع الخشب فيها عارية.. على يسار المسرح فراش قديم يغطي جزءاً من الأرض، بينما امتدَّ جزءٌ آخر منه ليشكلَ واجهه أماميةً من الصوفِ الخشنِ.. الريحُ تشتدُّ من حينٍ إلى آخر.. وبقعةُ الضوءِ تبحثُ جاهدةً عن شيءٍ ما، وهي تنتقل من مكانٍ إلى آخر.. »

المقطع الثاني: المطاردة

«حينها ينسابُ صوتُ المُمثِّلِ.. وهنا لا يكادُ يفهمُ منه شيء غير تقطُّع أنفاسه وحشرجاتِ صوته.. ومع تصاعدِ حمى بحثِ بقعةِ الضوءِ عنه ينطلقُ صوتهُ عالياً..»
 هنا.. أنا هنا..
 لا تعبثي بأشياءٍ..
 لا تكشفي أوراقِي.. لا تفضحي أسرارِي..
 إنني هنا.. بل هناك..
 مازلتُ حياً.. مازلت قادراً على التنفس..
 ألا تسمعين شهيقِي وزفيرِي؟ لازلت حياً.. لازلت حياً لم أمت بعد!
 «حركة بقعة الضوء في تسارع.. ثم تنطفئ فجأة في مكانٍ ويأتي صوت الممثل صارخاً»
 هنا.. أنا هنا.
 «تظهر البقعة في مكانٍ آخر»
 قلت هنا.. هنا.. أنا هنا.

«البقعةُ تتحركُ ببطءٍ إلى أن تصلَ إلى مصدرِ الصوت.. ويُراعى

المقطع الثالث: عودة الجندي

« تُفْتَحُ الإضاءةُ خافتةً وهي تكشفُ كشافاً جزئياً عن الأثاثِ الموجود.. ثم نسمعُ صوتَ خطواتِ الممثلِ دونَ أن نراه.. بعدها أصواتُ السياراتِ بعيدةً وممزوجةٌ بصوتِ دقاتِ ساعةٍ بعيدةٍ هي الأخرى.. ثم صوتٌ لرجلٍ يتكلمُ دونَ أن يكونَ لكلامه معنى.. وصوتُ امرأةٍ ينسابُ هادئاً كخلفيةٍ لكلِّ هذه الأصواتِ.. وكأنَّها تئنُّ أنيناً مَوْجِعاً يُشبهُ الغناءَ في أقصى تجليه والحزنُ في مكانه. نظره ثابتٌ إلى الأمام وكأنه محنطٌ..سكون يَعْمُ المكان، وتهدأ حركةُ الضوء ويظهرُ هو تحت ضوء أكثر قليلاً ممَّا كان عليه أولَ ظهوره. يأتي صوته عميقاً..»

ما الموت...؟ ما الفراغ..؟

اثنانِ بينهما أكون..

أنا المولودُ بين كفينِ.. وكفَّينِ..

كفُّ أبي المكفنةِ بمعاشِ مَيِّتِ..

وكفُّ أولئك الذين ألقوا بي إلى معاشِ يُكفَّنُ عُزَلتي..

لِمَنْ كُنْتُ؟ ولِمَنْ سَأكون؟ مؤامرة.. دنيئة..

مؤامرةٌ من أجلِ دفني بل وخنقي..!

أن يتمَّ توزيعُ مصادر الصوت في كل مكانٍ من المسرح وصالة المتفرجين بوحداتٍ منفصلةٍ لتكتملَ خيوطُ اللعبة.. تستقر البقعةُ ويصرخُ الممثل..»
لستُ هناك.. أنا هنا.

«البقعة تتحرك سريعاً حيثُ جهةُ الصوت، ولكن لاشيء.. ثم يأتي الصوت من صالة المتفرجين..»
هنا.. أنا هنا..

أنا موجود.. أنا حي.. هلُمِّي إلي..
تعالى وبددي ظلمةً رُوحِي.. آه يا رُوحِي..

«الكلماتُ الأخيرةُ تأتي من المسرح وتنتلقُ باتجاهها بقعةُ الضوء يأتي هذه المرة صوتُ الممثلِ هادئاً..!»
أنا هنا.. لم لا تستجيبين لندائي وتُغيثين روحاً أوجعها الظلم؟

«عندئذ، خبت معلنة حضورَ أولِ المشيِّعين..»

المقطع الرابع: الشعلة المرتعشة

« يُحَدِّقُ فِي الْمَكَانِ.. يَمَعُنُ النَّظْرَ فِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ.. وَيَتَقَحَّصُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، يَتَنَقَّلُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى.. وَمِنْ زَاوِيَةٍ إِلَى زَاوِيَةٍ.. حَتَّى يَقْتَرِبَ مِنَ الْمُنْضَدَةِ وَيُمْسِكُ بِالْفَانُوسِ.. ثُمَّ يَحَاوِلُ أَنْ يَشْعِلَهُ.. يَحَاوِلُ عِدَّةَ مَرَاتٍ.. فَيَشْتَعِلُ أحياناً وَيَنْطَفِئُ..»
هِيَ اشْتَعَلَ أَيُّهَا الْفَانُوسُ..
أَرْسَلُ ضَوْءَكَ لِيَخْتَرِقَ جَسَدِي وَيُضِيءَ رُوحِي..
مَا أَخْوَجَنِي لِضَوْئِكَ لِيُنِيرَ لِي قَلْبًا أَطْبَقْتَ عَلَيْهِ كَوَابِسُ
الْخَوْفِ وَالظَّلَامِ
وَوَغْلَفَتَهُ أَحْزَانُ الْقَلْقِ وَالْوَحْشَةِ وَانْتِظَارِ قَطَارِ الْمَوْتِ..

« يَحَاوِلُ جَاهِداً أَنْ يوقِدَ الْفَانُوسَ.. وَيَخَاطِبُهُ مَتَوَسِّلاً إِيَّاهُ...»
هِيَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ..
كُنْ وَفِيّاً كَمَا كُنْتَ دَائِماً مَعِي..
لَا تَخَذِلْنِي فِي لِحْظَةٍ هَوَانِي وَانْكِسَارِي..
إِشْتَعَلَ أَرْجُوكَ.. لَا تَخَذِلْنِي..

« تَتَكَرَّرُ عَمَلِيَّةُ إِيقَادِهِ بِأَعْوَادِ الثَّقَابِ وَاحِداً بَعْدَ آخَرَ، حَتَّى يَتِمَكَّنَ مِنْ إِيقَادِ الْفَانُوسِ »

إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ لِي الْمَوْتَ، وَيَتَمَنُّونَ لِي الْفَنَاءَ..!
بِقَائِي يَزَاحِمُ بَقَاءَهُمْ.. هَكَذَا قَالُوا..
يَكْذِبُونَ.. يَقُولُونَ إِنَّهُ تَجْدِيدٌ، بَثُّ دَمَاءٍ جَدِيدَةٍ.. تَطْوِيرٌ..
لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى أَسْلُوبِ عَمَلٍ قَدِيمٍ..

يُكْذِبُونَ وَيُصَدِّقُونَ كَذِبَهُمْ..
لَا لِي شَيْءٍ.. إِلَّا لَغَيْرَتِهِمْ مِنِّي.. وَمِنْ نَجَاحِي وَإِخْلَاصِي..
يَخَافُونَ عَلَيَّ مِنْ مَنَاصِبِهِمْ.. عَلَيَّ كِرَاسِيِّهِمْ..
وَسُلْطَتِهِمْ الَّتِي تَدِيرُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ.. بَلْ تُسَهِّلُ الْحَصُولَ عَلَيَّ كُلِّ الْأَشْيَاءِ..

إِنَّهُمْ يَخَافُونَ مِنِّي..
تَسْجُوا لِي الدَّائِرَةَ الْوَهْمِ.. وَطَوَّقُوا عُنُقِي.. (مَنْكَسِراً)..
ذُقْتُ مَرَارَةَ الظُّلْمِ...

المقطع الخامس: لقاء الرفيق القديم

« ولكن ضوء الفانوس يأتي خافتاً.. تبدو أمارات الفرح والبهجة على مَحْيَاه.. مَزْهُواً بما أنجزه»
 آه أيها الفانوس.. آه أيها الرفيق.. الصديق..
 يا من وإياه مشيت خطوتي من أول ليل أدركت به قدمي تراب الأرض مشينا حتى هذه اللحظة التي أدركنا فيها المشيب سوياً..
 فلا سواد الليل بقادر على إخفاء بياض شعري..
 ولا ضوءك عاد قادراً على أن يهزم سواد الليل وحلقة ظلمته...

« فجأة يتأمل الفانوس حاملاً إياه بيديه دافعاً به إلى أقصى امتداد يديه وكأنه يراه لأول مره.. ثم يجلس سريعاً إلى الأرض ويضع الفانوس ويلتفت إلى الجهة الأخرى.. وينطلق راكضاً.. ثم يتوقف ليلتفت إلى الفانوس...»
 ها أنا أراك..
 ما زلت قادراً على أن تهديني دربي..
 ما زلت قمري على الأرض.. حين ينأى القمر بنفسه مبتعداً عن آخر ليالي الشهر..
 كنت مبعث طمأنينتي وأنت تلوح لي في سواد الليل كقلب أُمي..
 كأن ضوءك ودعواتها لي..

أمسكا بثبات أقدامي على أرض يا ما سعيتما أن لا أضيع فيها..
 كنت لي أخاً في دنيا لم أحظ فيها بأخ..
 كنت وفيّاً معي.. حملتني كثيراً لتصل بي إلى حلمي الوظيفي..
 وأنت تعبر بي مقاعد المدارس والجامعة..
 هنا نحن أخيراً نعود لبعض بانتماء يُجمل مصابيح الشوارع...

المقطع السادس: فراش الأم

« يصلان إلى مكان الأم حيث الفراش الصوفي الخشن على الأرض.. صوت آهات وجمل موسيقية بصوت نسائي بعيد كأنه يضرب ذاكرته وينتقل به إلى تذكّار بعيد...»
 قصة كفاح طويلة.. نسجناها معا..
 وعناء توزّعت الأيام على اختلافها بين كآبة وفرح..
 كنت وإياك توأماً..
 فكلما اشتد ضوءك.. قويت همتي.. وكلما خفت نورك انهارت قوتي..
 ورأيت أشلائي دموعاً في عيون القمر.. تسقط بين أحضان الحزن والضجر..
 ينتاب الخوف قلبي حتى أكاد أنتحر..

«يكاد يغيب الصوت.. يبدو الحزن واضحاً على الممثل.. يلتفت إلى الفانوس.. الذي يبدأ ضوءه بالغياب التدريجي.. يتوسله.. أرجوك.. لا.. لا تفعلها..»

«ظلام يعم المكان ويبدأ الممثل بإخراج علبة الكبريت ويحاول أن يضيء الفانوس.. وهو منهمك بإيقاد شعلته يخاطبه بتودد.. آه يا فانوسي العزيز.. شاركتني الحزن والفرح..»

وها أنت أخيراً عند آخر العمر.. صرت لا تقوى على مقاومة نومك اللادإرادي

«يضحك تاركاً إياه على الأرض ويقف سائداً ظهره بيديه...»
صرت كهلاً تتلاعب بلهيبك نسمات الليل كما أنا..

المقطع الثامن: المرايا المهشمة

«يلتفت إلى الجدار وقد علقت عليه مرايا متكسرة.. ويمكن أن تكون أكثر من واحد.. لتعكس صورة الممثل إلى الجمهور.. يقف متأملاً صورته فيها»
من أنت.. ؟
لا أعرفك..

«يأتي صوت المرأة كمجموعة أصوات تشير لاختلاف حالات وضعها النفسي وتباين طرق تعاملها وتنوع حالات أدائها.. ويكون هذا ممزوجاً ببعض (MAX) وترنيمه الهددهة هي الخلفية لكل هذه الأصوات ولكنها تمر سريعاً من بعيد ثم تختفي.. الممثل يبدو منكمشاً ويتحرك ببطء وكأنه يبحث عن شيء ظهر ولم يدركه.. ثم يلتفت إلى الفانوس وهو في يده...»
أأأ ش ش ش.. صمتاً.. ألا تسمع.. إنه صوت أُمي

« يمد رأسه وكأنه يبحث بأذنه عن مصدر الصوت»

المقطع السابع: روح الرفيق المرهقة

«ثم تخفت الإضاءة للدلالة على خفوت ضوء الفانوس فيلتفت إليه»
حذار.. حذار.. أن تُطفأ أيها الفانوس..
حذار أن تذرِف دَمعة.. فتبتل شمعتك.. ويُطفأ نورك..
تماسك.. تمالك نفسك.. إنه صوت أُمنا.. أيها الأخ والصديق..

« يبدأ صوت شجي بالانسياب من بعيد وهو يردد »
 « آخر كلمات تلك الأغنية يرددها مع صوت المنشد بها وهو
 يلقيها بإيقاع يشوبه حزن دفين.. ثم يكرره وحده بعد اختفاء
 الصوت بسخرية ومرارة.. وهو يضحك... »

المقطع التاسع: تجلي الأم

« ثم يتوقف فجأة ليلتفت مسرعاً وبحيوية مخاطباً الفانوس.. »
 آه يا فانوسي الكهل القديم

« ينحني إلى الفانوس وفجأة قبل أن يمسك به يأتيه صوت أمه
 من خلفه » تعال.. تعال.. يا ولدي.. أوقدت لك فانوسك..
 « يلتفت إلى الفانوس فتزداد قوة الضوء وينظر مبهوراً إليه
 وعيناه متسائلتان ثم تبدو عليه الحيرة.. تمتد يده برفق وحنو
 إلى الفانوس.. وينحني ليلصق رأسه به هامساً إليه.. »

ما هو سرّك..؟ ومن أين أتيت..؟
 كيف ومتى أتيت للعالم..؟
 وما سرّ كآبة تبدو على وجهك وتثقل ملامحك..؟
 اذكر أنني رأيتك من قبل.. ولكن أين..؟ ومتى...؟
 وكيف لي بذاكرة تعيدني إلى الزمن البعيد..
 أرسم فيها ملامحك القديمة.. أضعها أمامي..
 كي أكشف عن شخصك وأتعرّف إليك..

« يتأمله طويلاً »

لا بد أنك هو..

نعم أذكر أنني رأيتك مرة ومرات..

آخر مرة رأيتك فيها يوم جهزت نفسك لمغادرة قريتك الصغيرة..
 لتضيع في تفاصيل وتفاهات المدينة..
 من يومها لم نلتق.. حتى صرت كما أراك الآن..
 كلانا ذهب بريقه.. وربما أطفالنا نسمة كانت عنوان أغانينا
 يوم كنا متوهجين.

« فترة صمت.. ثم يستدير برأسه سريعاً إلى الجمهور.. ثم يصمت
 برهة.. ثم ينطلق هادئاً عميقاً واثقاً »
 ذاك أنا..

المقطع العاشر: هدهدة

تعال.. تعال أيها الصديق..
 واجلُ في رأسي تذكاراتٍ مطفأة.. أو كاد الهم أن يُطفئها..
 وأسعفني لأتذكر امرأة كأنها العافية..
 تمسح بيدها على رأسي فيفتح عقلي أبوابه..
 وكانت تضيئك لتدلل عيني..
 فيرفُ الظلام منقشعاً وتفتح الحروف أبواباً أسرارها..
 فألتهم منها ما يحفظ كفي من بطش عصا المعلم في
 الصباحات الشتائية..

«يبدأ بتعليق الفانوس على سلك رفيع متدلٍ من الأعلى.. ثم
 يسحب قطعة القماش من طرفها الموضوع على الجدار المقابل
 للجمهور على يسار المسرح وكأنه مهد لطفل رضيع.. يبدأ
 تحريكه يميناً وشمالاً.. أو إلى الأمام وإلى الخلف مع مؤثر صوتي
 لترنيمة الهددة للأطفال «
 نعم ها أنا أتذكر..
 من هنا كان أول الحب..
 تلك الكف الرحيمة التي كان يُحركها حُنُوُّ أمي ويحركني
 يميناً وشمالاً..

وحده كُفُّها أرجحني وأراحني..
 وكل الكفوف بعدها أرجحتني لتلقيني على أبواب
 الفراغ والوحدة.

المقطع الحادي عشر: انحسار خيال الأم

«يجلس تحت المهد والفانوس معلق فوقه.. فيستلقي على الأرض
 مستقبلاً إياها بوجهه وكأنه يكتب»
 هنا كانت تجلس أمي تحرسني..
 تراقبني.. تواسيني وتسليني..
 تؤنس وحدتي وتزيل خوفي ولوعتي..
 ساعاتٍ من الانتظار الطويل. تغفو برهة وتفيق ساعة..
 تسقط أحياناً على الأرض وهي نائمة..
 ولكنها تخاف عليّ أن يغلبني النعاس.. وأفقد قدرتي على
 الصمود في وجه التعب..
 هنا كنت أقضي أجمل أيام طفولتي وشبابي..
 أرقب الغد وما يحمل القدر..
 أذاكر دروسي.. أجتهد.. أتعب حتى أبقى دائماً متفوقاً

من أجلك استعرت شبابي راکضاً بكل قوته إلى منافذ تَلجُّها
الريح عاصفةً..
صدقني من أجلك.. خوفاً على بهائك..
فهلا خفت على بهائي..
الذي اغتالته رصاصة نعمة من أولئك الذين شيدوا كروشاً
من كراس..
ارحمني ببقائك يقظاً لأشكوهم إليك..
لا أحد يعنيه همي بعد أمي وأبي وزوال نعمة وجودهم حولي..

«فجأة يبقى مستمراً وناظراً بثبات إلى صالة المتفرجين»
غابت أمي ولحقها أبي وكم تمنيت أن ألحق بهما..
لكن أبي، أثر اللحاق بها.. على حياته معي..

«يبدأ بالنزول التدريجي إلى الأرض.. وهو ثابت بنظرة ووجه
المحايد»
كانت الدنيا شتاء.. والموقد ينتخي لاصطكاك أسناننا..
فتزيد أمي حطباً بينما النار تدفن وجهها بحجارة الموقد
خجلي من برد عنيد..
كنا نقاتل البرد بأسمال الأغطية الصوفية..
بردان..

متميزاً ناجحاً

يسامرني الفانوس وتطاردني أشباح السهر..
لا شيء حولي، سوى صمت الليالي ودعاء أمي وأنين المطر

المقطع الثاني عشر: ذكرى موت الأم

«صوت ريح عاصفة ورعد وبرق.. يرفع رأسه إلى الفانوس كأنه
يريد الإمساك به يتلفت مذعوراً ثم يتلفت مذعوراً ثم ينطلق
راكضاً إلى جهات مختلفة في المسرح ونسمع اصطفاق أبواب
وشبابيك خشبية وفي حركته كأنه يغلقها.. تهدأ الريح ويهدأ
الرعد ويلوح البرق بعيداً ثم يلتف حول نفسه شابكاً ذراعيه على
جسده.. ثم يفركهما نافخاً فيهما ويعود إلى ضوء الفانوس الذي
أخذ بالخفوت.. يلفت ذلك نظره ويرفع يده ويتحرك بحذر وهو
يهمس ويخرج وصوته كفحيح أفعى...»
لا.. لا تفعلها. أرجوك.

«يتقدم منه ببطء وبتوجس شديد...»
كفاك لعباً بأعصابي.. لقد تعبت..

صرخت وأنا أرتجف كالعصفور المبتل بحبات المطر...

«يلوذ بالفراش الصوفي ويللم أطرافه ويجلس مقرصاً.. ثم يرفع رأسه إلى الفانوس مخاطباً إياه..»
ضوءك الذابل هذا يبعث دفئاً لم تقدر على بعثه نار الموقد في جسدي الغض..
رغم كل توسلات أُمي..
في أن تمنحني تلك النار دفئاً..
يطير ببرد عظامي وأطرافي المتيبسة برداً..
بردان..

صرختُ مرة أخرى وغلبتني الدموع فبكيت صارخاً.. بردان..
لحظة وطوقتني أُمي بذراعيها وصرت وإياها جسدين في كتلة واحدة لا تعرف فيها الأول من الثاني..

سأطرد عنك البرد.. ستنعم بالدفء عما قريب..
كانت تهمس بأذني..

كانت عيون أبي تواسيني بدمعة ابتلت بها لحيته..
أغمض عينيه متمتماً يا الله... يا الله..
ورويداً رويداً كان البرد يتخلى عن جسدي منهزماً..
أمام دفء أحاطني به جسد أُمي..

لا أذكر أنني نمت.. ما هي إلا إغماضة عين .
وعلا صوت المؤذن.. الله أكبر..
وافترش أبي سجاده ليصلي..
شعرت بنوم أُمي وتهدل شعرها فوق وجهي..
تململت رافعاً رأسي إليها..
كانت تنظر إلي وابتسامة تعلو وجهها..
أُمي أشعر بالدفء

«يبقى يحدق ببصره إلى الأعلى وهو متكور على نفسه»
أُمي.. أبي يصلي الفجر.. ألا تصلين؟

«لحظة صمت.. يمد يده باتجاه الفانوس المطلق»
أُمي.. يدك باردة..

«يهب واقفا ونظره ثابت»
ما بالك..؟.. أألس فرحة؟
هاهو الصبح يطع ولم يصبني أذى..
ردي علي..

أهذا ما كان يقلقك..؟
من أخذ برد عظامي وأسكن ارتعاشة قلبي وأطرافي..

كدت أموت...

كان الموت يتربص بغرفتنا هذه..

لم يستطع أبي أن يمنع وهو يغلق الباب والنافذة..

رأيته.. كان موتاً بلون البرد..

كنت أدرك أنه لن يفارقنا ما لم يصطحب أحدنا تلك الليلة..

حينها أدركت أن أمي أعطتني دفئها وأخذت برد عظامي..

وتيقنت أن الموت يختار الأجساد المرتجفة...

«يصرخ بصوت عال فجأة»

أمي....

صارت كتبي سلماً شيدته أمنيات أمي..

لأصل منه إلى غرفة وكرسي ومنضدة..

«يأتي صوت أبيه عميقاً»

يا ولدي.. ستسعد أمك.. مبروك..

«يتقدم إلى الأريكة في يمين المسرح ويحمل الفانوس بيده..

يسير منكسراً.. حتى يصل قبالة الأريكة يمد يده بالمال باتجاهها..»

لم يمهله الموت يا أبي..

ماذا لو أنه لم يخترها في اللحظة تلك..؟

«بعد صمت...»

أستغفر الله..

لا تبك أبي.. ما كنت أقصد إثارة المواجه في نفسك..

ولكنها أمنية ليس لها إلا أن أفصح عنها لأسمعك ما في صدري..

صوتٌ يا أبي يهتف باسمها عذبي...

سنين طوالاً..

كانت صورتها تتراءى لي في زجاج فانوسي هذا..

وفي لهيب شمعته، وهي تنشر ضوءها لتسعد أمي..

وهي ترقبني أكبر حرفاً إثر حرف..

وكتاباً تلو كتاب لأصل إلى كتابي هذا..

المقطع الثالث عشر: عزلة اليتيم (موت الأب)

«تعلو أصوات رجال وهي تردد لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.. يقف

خلف الفانوس ممسكاً بقطعة القماش تحته وهو يردد..»

لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله..

ذهبت أمي حيث لا برد ولا حر..

وتركتني مخلقة لي خوفها على مستقبل سيصير إلى غرف الدوائر..

المقطع الرابع عشر: ابن الغد

«فترة صمت.. ثم يخفت ضوء الفانوس وتخفت إضاءة المسرح..
يتمتم بكلام لا يكاد يكون مسموعا وكأنه يهمس بعصبية
إلى الفانوس وهو يحاول إعادة توهج ضوءه.. ويظهر أثر بكاء
في صوته.. فجأة.. ينطلق صوت رعد وبرق يظهر على خشبة
المسرح.. يلتفت إلى الخلف وإلى الشمال وإلى اليمين... يرتقي
ليقف في الوسط وهو يدور حول نفسه.. يرفع رأسه عالياً وينشر
ذراعيه وهو يدور...»

توقف أيها المطر..

كفاك تهطل حزنا وألم..

أكلما هطلت سرقت هناة عيشي بإحداهما..

من علم حباتك اصطياد الأحياء؟

«يأتي صوت أطفال وهم يغنون إحدى أغاني المطر التراثية وهم
فرحون»

استمع.. في كل مكان بك يستبشرون.. ويغنون..

لِمَ وحدي تناكدني... تتحداني أنا وحدي..

لِمَ تحرمني سعادة الفرحة بهطول حباتك اللؤلؤية على هذا التراب..

ورقة تُتوج كل أوراق سنّي الدراسة..
وتشير بطرف رقيق إلى معاش طال انتظارنا لصحبته..
لنصفع به خد الجوع ونثار لتاريخ الكساد..

«يمد يده بالمال..»

خذ يا أبي... خذ..

أمسك بيدك الكريمة معاشاً، لم يزر بيتنا مثله قبلاً..

خذ يا أبي.. أبي.. أبي..

«تعلو أصوات نسائية ورجالية بعيدة كأنها آهات مكتومة..

ويقترب هو من الأريكة ويجلس عندها»

هل أوجعك تذكراها فسكت؟

لِمَ تمسك عن الكلام.. رُدّ علي..

أعرف أن يدك لا تريد أن تقبض معاشي في غياب أمي..

ولكنها ستسعد بتربتها..

هكذا قلت لي يوم باشرت بوظيفتي..

أبي.. أبي..

«فجأة يهب واقفا ثم يعلو صوته»

أبي.. أبي..

«يردد نفس أغنية الأطفال ولكن بإيقاع بطيء وحزين فتصبح تلك الأغنية خلفية لأدائه.. يصيبه الإعياء من فرط الجهد» «صوت مقرئ قرآن يمر سريعاً.. بإحدى الآيات الكريمة» «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»
 كم كنتُ وفيّاً مخلصاً لعائلتي ولعملي..
 كان أبي تاريخاً من الهموم والآلام..
 وانتظار طويل لهذا الابن القَدَر الذي سوف يزيح عن كاهله..
 كلُّ ما أفرغت عليه الدنيا من قسوة وظلم ونكد..
 كان مؤمناً بأن الزمان الراكع المهزوم لن يدوم..
 فالغد سيأتي حتماً بريح تزيل الخوف والظلام..
 ويظل الصبح من خلفه يجري وينتشر ليعم الضياء وننعم به..

«يلتفت صوب الأريكة»

أنا في الغد يا أبي..

الذي كنت ترجوه ولم تدركه..

أنا في الغد..

ذبحتُما دنيا بلون واحد..

حُلْمُك الذي حَلُمْتَ به.. ها.. أنا فيه.

المقطع الخامس عشر: خريف

«فجأة يخفت الفانوس فلا نرى سوى الممثل تحت إضاءة خافته جدا»
 فراغ.. فراغ.. أشعر بالفراغ..
 يقتلني.. يدمرني..
 لا شيء حولي سوى الفراغ..
 أرى كل الأشياء باهتة.. صفراء..
 كأن المرض أصابها وأعيائها..
 ليتني أجمع كل الأيام براحتها وتعبتها..
 لأبحر بها من جديد..
 فإن لدي من عمري ذكرى وصوراً..
 وأرى الأمس أمام عيني اليوم يحتضر..
 فأنا أقاتل كي أملك كل أشلائي وآلامي..
 ولكن.. هيهات. أين المفر..

المقطع السادس عشر: صرخة الطفل

«يضع الفانوس على المنضدة وينطلق راكضاً ليختفي في أحد جوانب المسرح فتعيد اللعبة الأولى بين الصوت والضوء نفسها.. فلا شيء على المسرح سوى ضوء الفانوس الخافت.. بقعة ضوء صغيرة تظهر على المسرح ثم تكبر وهي تبحث عن الممثل.. فيأتي صوته في الفراغ...»
أنا هنا.. هنا.. هناك.. أنا هنا وهناك...

«يتكرر ظهور الصوت من مناطق مختلفة.. حتى يكرر الممثل صراخه»
أنا هنا.. قلت.. هنا.. لا لا.. ليس هناك...

«البقعة تذهب ثم تعود.. ثم تمر به سريعاً وتعيره فيصرخ»

إلى أين..؟

عودي أنا هنا.. تعالي..

تعالي لتكشفي عن ملامح وجه أتعبوه بحقدهم عليه

«البقعة تسير ببطء فيرفع يديه كأنه يمسكها»

هنا..

توقفي وانظري في عيني..

هل غاب عنهما ذاك الألق..

ووجهي..

هل تلون بلون الشمع كوجوه الموتى..

أنا الميت الحي..

أنا المدفون بين حزني وكتاب فراغ

«يخرج الكتاب من جيبه.. يتأمله.. يخفت ضوء الفانوس.. فيصرخ

فجأة بصوت عالٍ..»

تمهل.. حذار..

حذار أن تنطفئ أيها الفانوس..

عمري متكور في شمعتك..

طفولتي.. شبابي وكهولتي..

«ينهض متجهاً إلى العمق ورأسه باتجاه الفانوس الذي صار على يمينه»

أتذكر تلك الليالي المخيفة..

حين يتساقط المطر..

«يهرول مسرعاً ليقف على دكة عالية في العمق خلف المنضدة

وهو ينظر إلى الأعلى..»

سقف بيتنا هذا ينزف فوق راسي..

المقطع السابع عشر: سكين الأضحية

«حركة الإضاءة تتأرجح ويتابعها الممثل برأسه يمينا وشمالا..»
 كفي.. توقي.. توقي.. لقد أتعبتني..
 توقي.. آخر مره أطلب منك أن تكفي.. توقي
 «يصرخ بقوة.. الحركة مستمرة»
 قلت توقي..
 ما بالك تروحين وتجيئين.. كسكين الأضحية

«الحركة مستمرة»
 ها... تكلمي.. أفصحي
 (يصرخ).. قلت لك توقي

«ثم يبدأ هو بالحركة متابعا إياها ليمسك بها ويعيدها»
 مذ جاءوا بك إلى مدينتنا..
 لم تتركي سرا إلا كشفته ولا سترأ إلا هتكته..
 ما بالك الآن لا تريدين أن تكشفني عن رجل..
 أربح حرصه وتفانيه أولئك الجالسين خلف مناظير وكراسٍ...
 لقد أعلنوا حربهم علي..
 أنت واحدة منهم..؟

أرتجف. لا أدري..
 أمن شدة البرد أم من شدة الخوف من ماء يُغرق غرفتي
 ويبلل دفاتري..
 لا أسمع سوى نباح الكلاب في الأزقة والطرقات..
 لكنني أصمد وأبقى عنيداً أصرع كل شيء..
 حتى الطبيعة أتحدت مع كل القوى الأخرى..
 من أجل أن تخور قواي وأستسلم..
 لكنني كنت كالإعصار... أهدم كل الحواجز وكل الجدران

«يخفت الضوء مرة أخرى.. فتنتلق صرخة غريبة عنه.. هي أشبه
 بصراخ الأطفال الممدود»
 لا.. لا.. تماسك أيها الفانوس..
 لا تهرب بضوئك بعيداً..
 أضواء شوارع وسيارات..
 لم تسجل بعد مجداً مثل مجدك ولا دفناً كالذي ينبعث
 منك..

أم أن الخوف والذعر من النظر إلى وجهي يؤرجحك..؟
 أقبیح أنا فأرعبتك.. ؟
 أم أن علامة تآمرهم حملتها ملامحي فتريدين التستر
 عليهم.. ؟
 أنت لا تصلحين لعمل سري..
 أنت المعلن.. المكشوف.. أنت من يُجهز على السري
 والمخفي..
 ألقى بنفسك عليّ واكشفيهم في وجهي..

المقطع الثامن عشر: التعري

آه منك أيتها المجنونة..
 الكاشفة لكل الخبايا الغامضة لكل أسراري الدفينة..
 تعالي واكشفي لي عن سرّ جعلته بيني وبين جنبات روعي..
 عشت معه.. رضيت به.. وسترته.. وستر علي..

«يبدأ بخلع بعض ملابسه.. تمر صورته سريعة.. حيث تتأرجح
 الإضاءة فهو بين إظلام وضوء.. وما إن تمرّ به البقعة حتى يحاول

أن يتكور على نفسه مُخفياً جسده ثم تعود الإضاءة مسرعة
 فيصرخ.. لاتقائها..»
 لا.. لقد نسيْتُ هذا السر اللعين..
 تناسيته.. في زحمة الشوارع والحافلات وهموم العمل..
 فصرت لا أذكره سوى في لحظات التأمل والتمني..
 والآن وبعد خمسة وثلاثين عاما..
 أراني أقف عاجزاً أمام نفسي للاستمرار في إخفاء ملامح ذلك
 المرض اللعين..
 الذي أثر على كل شيء، حتى على مقدرتي أن يكون لي ولد
 يحمل اسمي..
 أو إرثٌ يسجل ذاكرة أيامي..
 آه أيتها الدنيا..
 إن ذلك العجوز أبي استطاع أن يحقق ما لم أستطع أن أحققه بعده..
 فأنا اليوم أختفي وأخفيه
 «يلهث تعباً فينحني يائساً وهو ينظر إلى الأرض بقامة منحنية
 ويبدو صوته محبطاً كأنه يبكي»
 ارحميني.. توقفي..
 ما عاد ذاك العجوز بقادر على أن يصل إلى تفاصيل حزني
 وتآمرهم

المقطع التاسع عشر: السر الخفي

«تتوقف البقعة.. ثم يسود صمت وسكون وهو ثابت على حاله..
يرفع رأسه إلى الجمهور..»
أنا اليوم عند عمر أبي وأنا ابن العاشرة..
الفرق بيننا أنه أنجب واحداً، ولم يُكْتَب لي أن أتزوج وأنجب
واحداً..
كان يتكى بشيئته على قامتي..
وهو يدعو أن أطول.. وأطول.. ويطول هم أبي..
وتكبر خطوتي لتدرك خطوة أبي المقصورة بعقوده الخمس..
وها أنا اليوم عند أول تعثره وصراخ أمي الذي غاب..
وسط تجاعيد وجه أبي.. وارتعاشة يديه..
وصوت سعاله الذي يجلجل في أركان بيتنا المتهالك
المتهدم..
وكأنه زلزال عنيف يصيب الجميع بالفزع والخوف..

المقطع العشرون: الساعة المدمرة

«فجأة تنسحب بقعة الضوء من أمامه إلى مقدمة المسرح ثم
تغيب عند صالة الجمهور.. فيفز مرعوباً ويصاحب ذلك دقات
لجرس الساعة. يتكرر الصوت ويتضاعف وكأنها أصوات عديدة
لمجموعة ساعات بدقات مختلفة.. يصرخ»
إلى أين..؟.. توقف.. توقف..
لا... لا...
«يضع يديه على أذنيه بينما الصوت يشتد»
«ومضات ضوء غير مركزة سريعاً تمر تنطفئ ثم تتوهج.. يدور في
المكان.. حتى تشمل حركته كل أرجاء المسرح.. يزداد هيجانه
وتسرع حركته»
يكفيني صوت أمي لينتزعني من فراشي ويفتح لي أبواب
المدرسة..
كفى.. كفى..
تكفي رائحة الخبز في التنور لإغراء معدتي وإيقاظي..
كفوا عن الرنين.. توقفوا..

أنا وأنت.. توأمان.. ما يصيب أحدهما، يصيب الآخر..
على عربته كان يضعك أبي وهو يجوب الشوارع ليلاً لتضيء
وحدته..

هو أكبر منك يا ولدي فارق به..
مثلي كان يراك، ولداً له.. أخاً أكبر لي..
ما نفع الأخ..؟
أليس هو من يرعى أخاه..!
كذلك كنت تفعل.. أنت أخي..
وسعدت بكف أمي الدافئة وكف أبي الحنونة لعمرٍ فاق
عمري

المقطع الحادي والعشرين: لحن الوجد

«يتناهى إلى الأسماع صوت غناء شجي بأغنية كأنها تأتي من
عمق بعيد..»
انتظرنى يا سحاب.. لا تُعجِّل بالغياب
القمر ماله أثر.. غاب من عيني النظر

«تبدأ الأصوات في الغياب.. رويداً.. رويداً.. يأتي إلى المنضدة
وعليها انتصب الفانوس..»
خمسة وثلاثون عاماً..
كم من الساعات ابتعت..
وكم منها دقَّ عند رأسي لأودع نوماً أشتهيه..
وكم تبدلت أصواتها واختلفت رناتها..
وحدي أنا لم أتبدل..
حقيبة كتبي المصنوعة من أسمال الثياب تدخل البهجة إلى
قلب أمي..
وترى فيها خزانة كبيرة..
ستتبدل الكتب بداخلها بأوراق نقدية لا قيمة لها الآن.. هه

«يسير بالمنضدة إلى الأمام والفانوس عليها»
خمسة وثلاثون عاماً مرت مر السحاب..
ارتقيت فيها ثم هويت..
كأنها لمح البصر..
كل شيء إلى زوال..
كنا أربعة أنا وأمي وأبي والفانوس..
ذهبوا ولم يبق إلا أنا.. أنا وأنت..
متى أردت التخلي عني لحقت بك..

المقطع الثاني والعشرين: صور الكابوس

«يتوقف فجأة ويزحف بجسده إلى الفانوس وهو يرتقي المنضدة..»

كذلك كنت تفعل.. أنت أخي..
وسعدت بكف أمي الدافئة.. وكف أبي الحنونة لعمر فاق عمري..

ليس إلا أنا وأنت..
كل شيء حولنا فراغ..
لكم شعرت بامتلاء حياتي متوهما..
هاهي أخيرا تصير إلى فراغ..

كل شيء حولي فراغ..
كأنني بين فكي فراغ..
يطبقان علي فيخترق أحدهما الآخر..
ونضيع جميعاً في الفراغ..

خمسة وثلاثون عاماً..
مزقتها غرف المكاتب والدوائر..
ومحطات الحافلات وأبواق السيارات ورطوبة الصيف المقيتة..

والعمر أصبح سراب
انتظرنى يا سحاب
لا تعجل بالغياب

ضاعت ألحان النوارس.. ما بقى غير الوسائس
والمراكب في المواني.. تنتحب.. تصرخ... تعاني
والضيا مثل الضباب
انتظرنى يا سحاب
لا تعجل بالغياب

دقت طبول المدينة.. قاسيةً شينةً حزينة
والحزن غطى الشوارع.. يرسم آهات ومواجه
وارتفع صوت الكلاب
انتظرنى يا سحاب
لا تعجل بالغياب

قبل خمسة وثلاثين..
 حلمت بأن أقف منتظراً حافلة تُقلّني..
 سيارةً توصلني إلى مقر عمل..
 أوظف فيه كل ما تعلمت.. أحقق فيه كل ما حلمت به..
 يا الله ما أجمل أحلامي ساعتها وما أبشعها الساعة..
 حلم.. مدينة.. مدينة واسعة تتسع لكل همومي وأحلامي

«يضحك بسخرية مره»
 مساكين.. كم كنا مساكين..
 أحلام فقراء.. تبيض وتفقس..
 أحلام.. أوهام.. أحلام..
 هراء.. كلها هراء.. قبض ريح..
 سرقت المدينة الكبيرة هناة عيشنا وفتحت أبواب الفراغ..
 نلجها إلى غرف يُشيدها رجال أو أشباه رجال..
 بلا قلوب ولا رحمة..
 حملتنا أقدامنا إلى المدينة الكبيرة..
 وأخرجتنا منها الأقدام الكبيرة

خمسة وثلاثون ألاماً..
 خمسة وثلاثون فكراً.. ألاماً..
 جرحاً غائراً في صدري.. وبعدها.. لمن..؟.. أنا؟!

«يبدأ صوت الممثل بالتهديج والإعياء ويبدو الوهن عليه واضحاً..»
 وإلى أين وصلت ؟
 وأي فرح ونجاح وسعادة تأملت!!
 لمن أنا الآن ؟
 إلى فراغ أكونه..
 أم إلى ركلة أطاحت بي إلى خارج كل شيء..
 خارج عملي.. خارج طموحي.. خارج فرحي..
 ملقية بي جثة إلى فراغ..

«ينهض بنصف قامه ويصرخ»
 أنا الفراغ..
 فراغ في فراغ..
 «تضعف الإضاءة ويضعف صوته معها ينظر إليه مشفقاً»
 ما بالك..؟
 هل تعبت..؟.. أم هرمت ولم تعد تقوى على الثبات.. ؟
 كلانا تعب..

المقطع الثالث والعشرين: الحفل المريع (العشاء الأخير)

«فترة صمت.. ثم يأتي صوته عميقاً»
 ذات صباح.. في يوم غريب عجيب..
 شعرت بخفقات قلبي تكاد تفتك بصدري، وتخرج..
 كل ما يدور حولي غريب..
 الوجوه مغلقة بحزن وغموض..
 كنت على مكتبي منهماك بأداء عملي كعادتي..
 فجاء من يخبرني بأنني مطلوب لمقابلة مهمة لا تحتمل
 التأخير..
 ذهبت..

وإذا به يثني علي ويمتدح جهدي وإخلاصي وتفوقي..
 يخبرني بأنني أفنيت خمسة وثلاثين عاماً من عمري في هذا
 العمل..

ولابد لي من راحة..
 لابد أن أفسح المجال لدماء جديدة..
 حان الوقت لأن تأخذ دورها في العمل والتنمية... هه..!

لم أصدق ما سمعت..
 أشباح الموت أخذت تتراقص أمام عيني..

تطويني عذابات الإحساس بالظلم والقهر..
 سريعاً مر شريط حياتي أمام عيني وكأنه لمح بصر..
 اختصرت كل ما يودون قوله، ويعتذرون لي به..
 أن يكذبوا به علي وعلى أنفسهم..
 سحبت أقدامي وجثتي المتهالكة أمام نظراتهم وأصواتهم..
 وهي تعلن عن حفل.. هه..!
 يا للمهزلة..
 حفل بهيج لوداعي... وطّي شراعي..
 فعلاً.. تخلصوا من عقبة..
 وقفت طويلاً أمام طمعهم وجشعهم وسلطتهم..
 التي لا تقبل أن يقف أحد أمامها.
 «صيحات تتردد من أمكنه عدة..»
 «مبروك.. مبروك التقاعد.. مبروك الراحة.. مبارك عليك هذا
 الاهتمام وهذا الحفل البهيج..»
 يزعمون أن حفلات الوداع والتكريم... شرف عظيم..
 ما هي إلا مراسم دفن..
 كتابة شهادة وفاة...

المقطع الرابع والعشرين: الوداع (البعث)

«يبدأ الضوء بالخفوت التدريجي.. يهمس بصوت واهن تعب»
 أأش.. شش.. شش..
 نم.. نم أخي الطيب..
 نم قرير العين..
 أعطيت ووفيت.. نم.. نم

«يحتضن الفانوس بذراعه وهو يربت عليه برفق.. يترنح في
 منامه وهو يردد ترنيمة الهدفة بصوت أجش مبحوح تعب لا
 يقوى على قول كلمة.. ثم ينزل غطاء الأم فوقهما ثم يسكن كل
 شيء...»
 الصوت يبحث عن الضوء
 الضوء يبحث عن الصوت

معادلة : الفراغ = الخوف = انتظار الموت... أو ميلاد جديد

(انتهت بعون الله تعالى)

«ستظل عيوننا ترنو إلى فانوس آخر
 يضيء ظلمة أرواحنا»



The lantern

Play

Mohammed Saeed AlDanhani



The lantern

Play

Author:	Mohammed Saeed AlDanhani
Presented by:	Farhan Bulbul
Translation:	Marah Sharba

By: Farhan Bulbul

The approval of the National Media Council:

////////////////////



Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.

© Copyright Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.

www.daralhiwar.com
info@daralhiwar.com
daralhiwar@gmail.com

All rights reserved. It is prohibited to use, reproduce or transfer any of the materials contained in the book, in whole or in part, in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or using any information storage and retrieval system. Except with written permission from the publisher.

Muhammad Saeed Al-Dhanhani's name used to be repeated in front of me among the Arab playwrights in some Arab festivals, coupled with a lot of respect and reverence. If I ask someone, who is aquatinted with him closely or not, about the reason for this reverence, I would receive an abundance of news about qualities that -We Arabs- consider virtues of knowledge and morals. When I met him for the first time at a festival, I greeted him closely and with peace from a distance, hoping that I would talk to him. I love people who are praised for their morals. But his many actions, which did not conceal his comforting smile, prevented me from disturbing him to pick up some of his characteristics.

Years passed and Al-Dhanhani's name disappeared from

my imagination after the Arab world was afflicted with the pain of affairs and afflictions which drew tears of misery and groans of adversity. And I came through his 'lantern', which is his soul, conscience or self as if I could see the insides of this lantern in a graceful play dancing in front of me without hesitation.

Excuse me! Have I described the play before I fill it in with extrapolation without which criticism without is unworthy? Have I fallen into a hurry releasing descriptions which is not commendable among critics? I probably did! What should I do if this description insists on me while reading the first page of the spirit of a lantern whose light is almost extinguished in front of me even when the writer is talking about its illumination and lights?

And the ancient "lantern" of the brother, AL Dhanhani, – and the original is one meaning of ancient - is a "monodrama". The monodrama is the art of the defeated and troubled characters. Therefore, it is the art of gloom and bleak atmosphere. It dives into tragedies until it takes the breath of readers of the text or viewers of the show. How can a monodrama writer make his reader or viewer attached and fascinated by the suffering of a human being who may not be able to

touch the suffering of the reader or viewer?

(The monodrama) is a loud self-revelation. Only a madman or someone who has stood on the edge of madness speaks out loud. This is why there must be a compelling reason that makes the character stand on the edge of madness and explode with words. For example, it is not enough that the character drinks two glasses of wine at once to be the reason for his/her reveal! or that the character insults his boss until his/her voice speaks louder, or to be angry with his wife because he did not bring her a luxurious dress! But if the character was previously charged with all the torments that filled his/her life, then a glass of wine, an insult, or the wife's anger would be the straw that broke the back of his/her life. If the character achieves this compelling reason, can the writer entertain us, readers and viewers?

And the character of the dear and original, Al-Dhanhani, foretells his crisis starting with the description of the place in which the actor moves; The place is misty and cloudy. The spotlight reveals a worn-out house with worn-out furniture. Thus, the writer has placed us in the appropriate climate.

But who is this character? What is the reason behind his explo-

sions with words? It is (the actor). There is no name for him, no home. He is a male man. A reader or viewer might imagine the character as a woman. Is this consistent with the description and the dialogue that follows? the writer, Al-Dhanhani, intends by premeditation and preoccupation to mumble the character. After the reader or viewer feels that he is cut off from this character, the nebulous atmosphere of saying and doing follows making the reader or viewer imagine himself in the place of the character, immerse in him. It does not matter if the viewer or reader is male or female. People's tragedies meet. And if it is said (Every stranger is a relative of the stranger), then every tragedy owner is a relative of the owners of tragedies.

But, What is the compelling motive that makes the actor or character rush to display his tragedy in Al Dhanhani's "Lantern"? Here the writer is silent. The reader or viewer asserts that the writer has mistaken to justify what he writes.

And the (Monodrama) is a play that has imposed its presence in our Arab theater and on the world stage. But - and here is the weakness of its right to enter the world of theater - its writer may forget that it must be formed from the pillars of the theatrical text, including its prelude, presentation, conflict, climax and end.

If the writer has to come up with these pillars, then he has the right to come up with them in his own way. He may put forward what needs to be delayed and vice versa under the condition of completing his text with these pillars at the end. If he does not, the monodrama is empty chatter.

And the antique "lantern" of Al-Dhanhani - the noblest of the meanings of the antique - comes with the pillars of the drama serialized as if it was a traditional dramatic construction; from the miserable childhood, mother's tenderness, father's eagerness to the stage of study, the job that brings the father a salary he has not dreamed of, to proceeding in a well-deserved career without receiving from his superiors what befits him of praise, except for the envy and grudge that surrounded him in his work and destroyed him.

His father had given birth to a son while he did not have the chance to. So, this misery of loneliness is added to the misery of the job.

After the death of the mother, the feeling of orphanhood, the death of the father and the doubling of the feeling of orphanhood, childlessness becomes another orphanhood. And this misery is what causes the character to speak his pain out.

But, the flaw in the dramatic construction still exists. There is no compelling motive that requires the character to speak in that loud voice as long as it has become accustomed to the burdens of work and orphanhood.

But... Is “the lantern” a (monodrama)? Haven’t we misrepresented it?

The monodrama is one person speaking. Is there one person in “the lantern”?

If you look into the Al-Dhanhani’s “Lantern”, you will find three characters.

The First is the spot light; It is natural for the theater to have light sources that follow the actors and play a dramatic role with them. But the Dhanhani’s spotlight is not of this type and does not illuminate the stage. Rather, it is a character who is chasing the actor and stalking him as if it intends to arrest him. So, The actor is forced to address it and talk to it. The spot of light acts appropriate to the speech that is directed to it as if it is another actor sharing the heroism of the character.

The second is the lantern; perhaps when the reader or viewer sees the lantern on the stage, he remembers the lanterns that were the

source of lighting for homes and neighborhoods before electricity. In Al-Dhanhani’s lantern, you find nostalgia for a streamlined atmosphere. Perhaps the reader or viewer remembers Ramadan’s lanterns that create a yearning in the soul that electricity cannot create no matter how varied their shapes and colors are. And if al-Dhanhani’s lantern is the conscious of the third character, his soul, or his spirit, then it is the opponent and enemy of the spotlight. And the poor lantern, who had become a third character, blends in with the character of the actor and the stalking spotlight, which was filled with hatred and envy blending in with the opponents of the character.

This way, Al-Dhanhani’s ancient lantern - and the brave one from the ancient meanings – has contained two types of theater at the same time. It’s a monodrama, no doubt about that and it is an ordinary, traditional play elaborated in the provision of the pillars, there is no doubt about that.

But the flaw in this tense and painful narration is still present. Why does the character push its agents and opponents to this painful revelation? Perhaps the reader or viewer remains throughout reading or watching asking himself: Why did the actor rush to speak? It’s a question I’ve been asking myself all the time I’ve been reading. Then, the answer comes stunned

as if it was a slap. It's a farewell from a job that's like a death announcement. This situation, which means getting out of the turmoil of life is the greatest motive for this soliloquy.

May God forgive you, man, who I longed for friendship with, because of my longing for friendship with the great ones. You played with my emotions and comforted me throughout the reading. When the compelling reason for the rush of your anxious personality came to this revelation, I found myself shivering with anger and joy at you. I was exhausted by the question, and I was delighted with your ingenuity in writing. Delaying the impulse to reveal it to the end is one of the most dangerous things a writer can do. If it is not tight, the text will fail. As I am a witness to the failure of many of the monodramas I have read.

but that is not all

Theater writers often forget that the language of monodrama is not the same as the language in ordinary theatre. In monodrama, language must rise to the level of poetics. But this poetics may push the writer - as he flows in the formulation of his feelings - to the extravagance of the excessive linguistic flow, which may be beautiful to read, but it is a fatal flaw in the presentation. But you did not allow the poetics of dia-

logue to tempt you to go overboard with excessive poetry. You have been in control of what you have written. No further description. No extravagance in portraying feelings. It is as if you held a pair of scissors inside you and cut off what was not necessary.

furthermore, if I say that I was glad to read your lantern, my great friend, I would have not fulfilled the right of wanting to speak to you. But it is a soliloquy I hope you receive your loving welcome. In the past, it was said: "You should accompany the generous."



The lantern

Play

Mohammed Saeed AlDanhani

The first scene: The nebula

Total darkness, dreadful silence, long moments of anticipation... everything indicates loneliness, fear and the unknown... everything seems soulless and lifeless... the sound of wind that starts light and then intensifies to provoke terror, fear and anxiety...

a spot of light that moves in Every place is unstable as if it is looking for something, or is looking for a source of life and hope... That spot of light reveals the place features when it moves from one place to another, so we find that we are in front of an old and worn-out house, everything in it indicates loneliness, poverty and fear. We see an old table placed in the center of the stage, with one antique chair behind, and an old lantern was placed over it... To the right of the stage is an antique sofa whose cloth was torn, and the wood parts were bare... To the left of the stage is an old bed covering part of the ground, while another part of it extends to form a coarse wool front... the wind is fierce from time to time... and the spot of light is searching hard for something, as it moves from one place to another.

The second scene: The chase

“Then the voice of the actor flows... hardly anything can be understood from him except for the interruption of his breath and the rattles of his voice. As the fever of the spotlight escalates looking for him, his voice rings loudly...”

Here...I’m here

Don’t mess with my stuff...

Don’t reveal my papers...don’t reveal my secrets.

I am here... but there

I’m still alive...I can still breathe

Can’t you hear my inhale and exhale? I’m still alive... I’m still alive I haven’t died yet...!

“ The light spot movement is accelerating... then it suddenly turns off in a place and the actor’s voice comes screaming.”

Here...I’m here

The spot appears elsewhere.

I said here... here...I’m here

“The spot moves slowly until it reaches the source of the sound... It is taken into consideration that the sound sources are distributed everywhere in the theater and the spectators’ hall in separate units,

so that the threads of the game are complete... The spot settles and the actor screams.”

I’m not there... I’m here

“The spot moves quickly to the direction of the sound, but nothing... Then the sound comes to us from the spectators’ hall...”

Here...I’m here

I exist...I am alive...come to me...come and dispel the darkness of my soul...oh, my soul...

“The last words come from the stage, and a spot of light comes towards it, this time the voice of the actor is calm...”

I am here...why don’t you answer my call and help a soul afflicted by injustice?

“At this moment, it fades announcing the presence of the first mourners...”

The third scene: The Soldier’s Return

“The lights are turned on dimly and they partially reveal the furniture, Then we hear the sound of the actor’s footsteps without seeing him. After that, the sounds of cars are far away and mixed with the sound of the clock that is far away as well. Then we hear the voice of a man who speaks with meaningless speech. ...and a woman’s voice flowing quietly as the background for all these voices...as if she was moaning painfully like singing in its fullest expression and sadness in its place. His gaze is fixed forward as if he was mummified. silence pervades the place, the movement of the light subsides, and he appears under a little lighter lightening than he had at his first appeared. His voice comes deep...”

What is death...? What is the void?

Two between them I am...

I was born between two hands and two shrouds

The palm of my father is shrouded with a dead pension..

And the palm of those who threw me into a pension that shrouds my isolation...

Who was I for? And who would I be for? conspiracy... it is despicable...

A conspiracy to bury me and suffocate me!

They want me to die, and they wish me annihilation!

My survival rivals theirs... That’s what they said...

They lie... they say that it is renewal, spreading new blood...
development...

We don't need an old way of working.

They lie and believe their lies...

Not for anything...except for their jealousy of me...and my
success and sincerity...

They are worried about their positions... their chairs...

And their authority that manages all things... it facilitates
obtaining all things...

They are afraid of me...

They weaved the circle of illusion for me... and encircled my
neck... (he seems broken)

I tasted injustice bitterness...

The fourth scene: The quivering flame

*He stares at the place... looks in all parts, examines everything... he
moves from side to side... from corner to corner...until he approaches
the table and holds the lantern. Then he tries to light it...he tries
several times...sometimes it lights up... Sometimes it turns off.."*

Come on, lantern, turn on

**Send your light to penetrate my body and illuminate my soul..
I really need your light to illuminate a heart over which
nightmares of fear and darkness have closed...**

**A heart enveloped in sadness, anxiety, loneliness, and waiting
for the death train**

*"He is trying hard to light the lantern...and addresses it with
begging..."*

Come on, my friend

Be faithful as you have always been with me

**Don't let me down in the moment of my humiliation and my
brokenness.**

Please...don't let me down..

*"The process of lighting the lantern with matches is repeated one
after another, until he can light it."*

The fifth scene: Meeting the Old friend

*"But the light of the lantern comes dim... the signs of joy and happiness
appear on his face... he is proud of what he has accomplished."*

Oh lantern, oh companion...friend...

With Whom I have taken my step from the first night when
my feet touched the earth's soil
We walked until the moment we reached the gray hair together
Night darkness is not able to hide the whiteness of my hair
Nor is your light again is able to defeat the blackness of the
night and its deep darkness...

*"Suddenly he contemplates the lantern holding it in his hands,
pushing it to the maximum extent of his hands as if he is seeing it
for the first time. Then, he sits quickly on the ground and puts the
lantern and turns to the other side, he starts running. Then he stops
to turn to the lantern..."*

Here I see you

You can still guide me through my way
You are still my moon on earth... when the moon distances
itself from the last nights of the month...

You have been the source of my reassurance waving to me in
the blackness of the night like my mother's heart...
As if your light and her prayers for me...
Hold my feet firmly on the ground which you both have tried
to protect me from getting lost in ...

You were a brother to me in a life where I did not have a

brother...

You were loyal to me...you carried me a lot to make me reach
my career dream...
As you have been with me passing the school and
university benches...
Here we are finally back together with a belonging that
shames streetlights...

The sixth scene: The Mother's Bed

*"They arrive at the mother's place where the woolen bed is on the
ground... There is a sound of groans and musical phrases in a distant
female voice as if it was striking his memory and transporting him
to a distant memory..."*

A long struggle story...we have woven together...
Effort through different days of sadness and joy

You and I have been twins
The stronger your light gets, the stronger my determination
becomes, and the dimmer your light gets, the more my
strength collapses.

And I saw my body pieces as tears in the eyes of the moon...

falling in the arms of sadness and boredom...

Fear attacks my heart until I almost commit suicide...

“The woman’s voice comes as a group of voices indicating the different states of her psychological status, the different ways she deals with them, and the variety of her performances. This is mixed with some (MAX) and the sleep lullaby is the background for all these sounds, but it passes quickly from far away then disappears. The actor looks shrunken and moves slowly as if he is looking for something that appeared and which he has not realized ... Then he turns to the lantern while it is in his hand...”

Ahhh... shhhhh...silence. Don’t you hear! It’s my mother’s voice

He stretches his head as if searching with his ear for the source of the sound.

The seventh scene: The friend’s Weary Soul

Then the lighting dims to indicate the dimming of the lantern light, so he turns towards it.

Careful, careful, don’t turn off lantern.

Beware not to shed a tear, so your candle gets wet and your light is extinguished.

Hold on... control yourself, it is the voice of our mother, brother and friend...

“The voice is almost absent. The actor’s sadness seems clear. He turns to the lantern whose light begins to gradually disappear... He begs it...”

Please...no...don’t do it...

Darkness pervades the place, and the actor begins to take out the matchbox and tries to light the lantern.

Oh, my dear lantern...

You shared my sadness and joy

And here you are, at the end of your life, no longer able to resist your involuntary sleep

He laughs leaving the lantern on the ground and he stands with his hands supporting his back...

You become old... breezes of the night play with your flames, as it plays with me.

The Eighth scene: Broken Mirrors

“He turns to the wall, with broken mirrors hung on it...it could be more than one...to reflect the actor to the audience...the actor

stands and contemplates his image in the mirror.”

Who are you?

I don't know you

What is your secret? Where did you come from?

How and when did you come to life?

What is the secret of the depression that appears on your face and weighs your features?

I remember I have seen you before...but where? And when...

How can I get a memory to take me back to a long time ago?

to draw your old features in it... to put it in front of me...

To find out who you are and get to know you.

Contemplates him for a long time

You must be him

I remember I saw you one time... and times

The last time I saw you the day when you got prepared to leave your small village

To get lost in the details and trifles of the city...

Since that day we have not met... until you became the way you are now..

We both lost our shine... Perhaps a breeze that was the title of our songs extinguished us when we were glowing

“A period of silence. Then he turns his head quickly to the audience. Then he gets silent for a while. Then he starts talking calmly, deeply and confidently.”

That is me

A melodious voice begins to flow from afar as he repeats.

“The last words of that song he repeats with the vocalist voice as he recites it with a rhythm tinged with deep sadness. Then, he repeats it alone after the sound disappears with sarcasm and bitterness... while laughing.”

The ninth scene: The Transfiguration of the mother

Then he stops suddenly and turns quickly and lively addresses the lantern...

Oh, my ancient, old lantern

“He bends over to the lantern, and suddenly before he catches it, his mother's voice comes to him from behind.

Come...come, my son...I lit your lantern for you...

He turns to the lantern, the light becomes stronger and he looks

dazzled at it, his eyes wondering, then he looks puzzled... He extends his hand gently and tenderly to the lantern and bends down to stick his head to it, whispering to it...

The tenth scene: A lullaby

Come...come, my friend

Clarify the extinguished memories in my head... or anxiety has almost extinguished them...

And help me to remember a woman as if she was wellness...

She rubs her hand on my head, and my mind opens its doors

She used to light you to pamper my eyes...

The darkness shrouds and the letters open their gates of their secrets

So, I eat from it what would save me from the brutality of the teacher's stick in the winter mornings.

He begins hanging the lantern on a thin wire hanging from the top. Then, he pulls the piece of cloth from its end that is placed on the wall opposite the audience to the left of the stage as if it was a baby cradle... He begins moving it right and left, forward and backward with a sound effect to chant the lullaby for children.

Yes, I remember

From here was the first love...

That merciful hand that was moved by my mother's tenderness that moved me right and left...

Only her palm swings me and comforts me...

And all the other palms after that swung me to throw me at the gates of emptiness and loneliness.

The eleventh scene: The ebb of the mother's phantasy

"He sits under the cradle with the lantern hanging above him... He lies on the ground facing it with his face as if he is writing..."

Here my mother used to sit protecting me...

Watching me, comforting me, entertaining me...

comforting my loneliness and removing my fear and loneliness...

Hours of long waiting... She fell asleep for a while and woke up for an hour..

Sometimes she fell to the ground while she was falling asleep

But she was afraid that I would fall asleep... and lose my ability to withstand in the face of fatigue

Here I used to spend the best days of my childhood and youth...

looking forward to tomorrow and what fate holds

I would study my lessons... work hard... get tired so that I would always stay the best, distinguished, and successful

Amused by the lantern, and haunted by the ghosts of the night

There is nothing around me but the silence of the nights, the prayers of my mother and the moan of rain

The Twelfth scene: Mother's Death Anniversary

The sound of a stormy wind, thunder and lightning... He raises his head to the lantern as if he wants to catch it. He turns around in fright, then turns around in fright, then runs to different sides in the theatre. We hear wooden doors and windows slamming and his movement as if he closes them... The wind calms down, the thunder subsides, the lightning waves away, and then turns around Himself clasping his arms over his body...then rubbing them, blowing in them and returning to the light of the lantern which was dimming...that caught his eye and raised his hand and moved cautiously whispering and his voice came out like the hiss of a snake..."

No... don't do it, Please

"He advances slowly and apprehensively..."

Stop playing with my nerves... I'm tired...

For your sake I borrowed my youth running with all its strength into gates in which wind is strong

Believe me for your own sake...for your glory...

So, would you care for my glory?

The glory that was assassinated by a vengeance bullet from those who built big stomachs out of chairs...

Have mercy on me by staying awake so that I can complain to you about them

No one cares about me after my mother and father and the demise of the blessing of their presence around me....

"Suddenly he keeps looking steadfastly at the spectators' hall"

My mother departed and my father followed her, and how I wished I could join them

But my father preferred catching up with her... over his life with me...

"He begins with a gradual descent to the ground...he is fixed with a neutral face and look."

It was winter...and the stove is listening to our shaking teeth..

So, my mother is adding wood while the fire buries her face with the stones of the fire that is ashamed of the stubborn cold

We are fighting the cold with the woolen blankets

I am cold

I screamed and shivered like a bird soaked in raindrops...

“He takes refuge in the wooden bed, gathers his limbs and sits squatting... Then he raises his head to the lantern addressing him...”

This fading light of yours sends a warmth that the fire of my tender body could not radiate

Despite all my mother’s pleas...

for fire to give me warmth...

It flies with the cold of my bones and my stiff limbs because of cold

I am cold

I screamed again and the tears overcame me so I cried screaming: I am cold..

For a moment, my mother wrapped her arms around me, and she and I became two bodies in one mass

In which you can not tell who is the first and who is the second

I will take the cold away from you...soon you will be warm...

She was whispering in my ear

My father’s eyes were consoling me with a tear that wet his beard

He closed his eyes and muttered Oh God... Oh God...

And little by little the cold was leaving my body defeated...

Because of my mother’s body warmth that surrounded me...

I don’t remember falling asleep... It was just closing my eyes.

And the loudspeaker of the muezzin:” Allahu Akbar”

And my father spread his carpet to pray...

I felt my mother falling asleep and her hair was falling over my face...

I was bored raising my head up to her

She was looking at me with a smile on her face

Mom, I am warm

“He keeps staring at the top while he is curled up on himself”

Mom, Dad is praying Fajr...don’t you want to pray?

“A moment of silence... he reaches out his hand towards the absolute lantern”

Mom, your hand is cold...

“He’s stands up fast and look is fixed”

What is wrong? Aren’t you happy?

The morning came and I am not hurt...

Answer me

Is that what is worrying you?

Who took the coldness of my bones and calmed the trembling of my heart and limbs...?

I almost died

Death was waiting for us in this room...

**My father could not stop it by closing the door and window
I saw it...It was a cold-colored death...
I knew IT wouldn't leave us until it takes one of us that night
That's when I realized that my mother gave me her warmth
and took the coldness of my bones
And I realized that death chooses trembling bodies...**

Suddenly, he shouts loudly

Mother

The thirteenth scene: The isolation of the orphan (the death of the father)

"Men's voices rise while chanting 'There is no god but God... La ilaha illallah... He stands behind the lantern holding the piece of cloth under it while chanting..."

La ilaha illallah ... La ilaha illallah...

**My mother went where there is no cold or heat
She left me behind to her fear for a future that would turn
into circuit rooms
My books have become a ladder built by my mother's wishes
To get to a room and a chair and a table through it...**

"His father's voice comes out deep."

My son, your mother will be happy... Congratulations...

"He advances to the sofa on the right of the stage and holds the lantern in his hand... he walks broken... until he reaches opposite the sofa and extends his hand with money towards it..."

Death did not give her time, father

What if it hadn't chosen her at that moment...?

"After the silence..."

I ask for God's forgiveness of...

Don't cry, dad... I didn't mean to touch your pain...

**But it is a wish that I can only express so that you can hear
what is in my heart**

A voice, Dad... shouting her name has been torturing me...

For long years

I saw her image in this glass of my lantern

**And in the flame of its candle which spreads its light to make
my mother happy...**

While She is watching me grow, letter by letter

And book after book to get to this book

To this paper that crowns all the papers of the school years...

**While She points with a thin tip to the salary we have been
long waiting**

**to slap the hunger cheek with it and avenge the history of
depression...**

“He hands out the money...”

Take it, Dad... Take it...

Hold the salary with your generous hand... the money that has never visited our house before...

Take it, dad... dad... dad...

“Women and men’s voices rise from afar as if they were muffled groans... He approaches the sofa and sits next to it.”

Are you silent because her memory of her hurts you?

Why you stopped talking... answer me...

I know that your hand does not want to take my salary in the absence of my mother...

But she will be happy with it in her grave

That’s what you told me when I started my job

Dad ...dad ...

“Suddenly he stands up and then his voice rises”

Dad ...dad

The fourteenth scene: The son of tomorrow

A period of silence. Then, the light of the lantern dims and the lighting of the stage dims.. He hardly mumbles audible words as if he is whispering nervously to the lantern as he tries to re-glow its light. Suddenly, crying appears in his voice...the sound of thunder and lightning appears on the stage. He turns back, to the left, to the right... He rises to stand in the middle as he rotates around himself.. He raises his head high and spreads his arms as he rotates...”

Stop, rain...

Stop falling in sadness and pain...

The more you fall, you steal my life happiness taking one of them...

Who taught your drops to hunt sweethearts?

Children’s voice comes while they are singing traditional rain songs and they are happy”

Listen...everywhere they rejoice and sing for you...

Why are you giving me pain?... you are challenging me alone?

Why do you deprive me the happiness by dropping your pearly drops on soil?

“He repeats the same children’s song, but in a slow and sad rhythm, and that song becomes the background to his performance. He gets

tired from the excessive effort.”

“The voice of a Qur’an reciter passes quickly... reciting one of the noble verses”

“Everyone on it will perish, and the face of your Lord, full of majesty and honor, will remain.”

How loyal I have been to my family and my work

My father was a history of worries and pain.

And a long wait for this son of fate who will remove from his shoulders...

All the cruelty, injustice and pain that life that was thrown on him...

He believed that the defeated kneeling time would not last

Tomorrow will surely come with a wind that removes fear and darkness

Behind it, the morning continues to come and to spread the light for us to enjoy

“He Looks at the sofa”

I’m in tomorrow, dad.

Which you wanted and could not reach...

I’m in tomorrow...

One-colored life has slaughtered you both

Your dream that you dreamed of... Ha... I am in it.

The fifteenth scene: Autumn

“Suddenly the lantern dims and we only see the actor under very dim lighting.”

Emptiness... emptiness... I feel empty...

It kills me... It destroys me...

There is nothing around me but emptiness

I see all things faded...yellow...

It was as if the disease had afflicted them and weakened them.

I wish I could collect all the days with their comfort and fatigue..

To sail through them again...

I have memories and photos of my life...

I see yesterday dying in front of my eyes today

I am fighting to recover all my parts and pain.

But, no way... Nowhere to Flee...

The sixteenth scene: The cry of the child

He puts the lantern on the table and runs to hide in one of the sides of the stage. The first game between sound and light repeats itself; there is nothing on the stage but the dim light of the lantern. A

small spot of light appears on the stage and then grows looking for the actor...his voice comes into the void... “

I'm here... here... there... I'm here and there...

“The sound is repeated from different areas... until the actor repeats his screams.”

I'm here... I said... here... no... no... not there...

“The spot goes and then comes back. Then, it passes by him quickly and he screams.”

where to?

Come back, I'm here... Come on...

Come to reveal the features of a face they made tired with their hatred

“The spot is moving slowly and he raises his hands as if he is holding it.”

Here

Stop and look me in the eye

Did they miss that glow?

And my face...

Is it colored with wax color like the faces of the dead?

I am the living dead...

I'm buried between my sadness and an empty book

He takes the book out of his pocket. He looks at it. The light of the lantern dims. Suddenly he screams loudly.

Slowdown...beware...

Beware, lantern do not turn off.

My life is in your candle...

My childhood... my youth and my old age...

He rises heading towards the depth with his head towards the lantern, which is on his right.

I remember those scary nights...

When rain falls...

He runs quickly to stand on a bench behind the table, looking up.

This roof of our house is bleeding over my head

I'm trembling... I don't know

Is it too cold, or am I too afraid of the water that might flood my room and wet my notebooks?

I only hear dogs barking in the alleys and roads

But I am holding on, and remaining stubborn fighting everything.

Even nature has united with all the other forces...

In order to make me lose my strength and surrender...

But I was like a hurricane... tearing down all the barriers and all the walls

“The light is dimmed again...A strange cry comes out from him...it is like children’s outstretched scream.”

No... no... hold on, lantern.

Don’t run away with your light...

Street lights and cars...

That have not yet recorded a glory like yours, nor a warmth like the one that shines from you.

The seventeenth scene: The knife of sacrifice

“The movement of the lighting is swinging and the actor follows it with his head left and right...”

Enough... stop... stop... you made me tired

Stop... This is the last time I ask you to stop... stop.

“Screams loudly, the movement continues.”

I said stop...

Why do you go and come... like a knife of sacrifice?

“The Movement continues”

Ha... Speak... Speak up

(Screaming) I told you to stop

Then he starts moving, following it to catch it and bring it back.

Since they brought you to our city...

You have not left a secret unrevealed or a veiled cover

And now, you don’t want to reveal a man...

Whose eagerness and devotion terrified those sitting behind tables and chairs...

They declared war on me.

Are you one of them?

Or does the fear and panic of looking at my face swings you?

Am I ugly? DO I frighten you?

Or is the sign of their conspiracy carried by my features? so you want to cover them up?

You are not fit for secret work...

You are the announcing... the revealing... you are the one that finishes the secret and the hidden...

Throw yourself at me and expose them to my face.

The eighteenth scene: Nudity

Oh, you crazy...

Revealing all the mysterious secrets of all my buried secrets...

Come, reveal to me a secret I made between me and the sides of my soul...

I lived with it, satisfied with it... and I covered it... and it covered me...

He begins to take off some of his clothes... His image passes quickly as the lights swing. He is between darkness and light... and as soon as the spot passes him, he tries to curl up on himself hiding his body, then the lights return quickly and he screams to avoid them...

No... I forgot this damn secret...

Forgotten it... in the crowded streets, buses and work worries...

I only remember it in moments of contemplation and wishing...

Now, thirty-five years later...

I see myself standing helpless in front of myself to continue hiding the features of that damned disease...

That affected everything, even my ability to have a son to carry my name.

Or a legacy that records the memory of my days...

Oh world...

That old man, my father, was able to achieve what I could not achieve after him

Today I disappear and I hide it

He breathes tiredly and bows desperately as he looks at the ground with a bent figure and his voice sounds frustrated as if he is crying.

Have mercy on me, stop...

That old man is no longer able to reach the details of my grief and their conspiracy

The Nineteenth scene: The Hidden Secret

"The spot stops... then silence and stillness prevail, while he is still as he is... He raises his head to the audience."

Today I am my father's age when I was ten years old.

The difference between us is that he had a child, but I was not destined to marry and have one

He was leaning with his white hair on my shoulder.

And he was praying that I get taller and taller... and my father's worries got longer...

And my step grows to catch my father's step in his fifties

And here I am today at the first stumble and the screaming of my mother that is absent...

In the middle my father's face wrinkles ... and the trembling of his hands...

And the sound of his cough that rattles in the corners of our dilapidated house...

It was like a violent earthquake that scared everyone.

The twentieth Scene: The Destroying Hour

"Suddenly the spot of light withdraws from in front of him to the front of the stage then disappears at the audience hall... He jumps terrified, and this is accompanied by the chimes of the clock bell. The sound is repeated and multiplied as if they are a group of different clocks with different sounds... He shouts."

where to? stop... stop... No...no

He puts his hands on his ears while the sound gets louder

"Flashes of unfocused light quickly pass, they turn off and then glow... it rotates around the place until its movement includes all parts of the stage... it becomes more and more agitated and his movement speeds up."

My mother's voice is enough to pull me out of my bed and open the school doors for me

Enough...Enough...

The smell of bread in the oven is enough to tempt my stomach and wake me up

Stop ringing...stop...

"The voices begin to disappear slowly...slowly. He comes to the table where the lantern is..."

Thirty-five years...

Too many clocks I have bought

Too many of them rang at my head to say goodbye to the sleep I desire

Many different voices they had

But I, I haven't changed.

My book bag that is made of rags brings joy to my mother's heart...

And she sees in it as a large closet
The books inside it will be exchanged with worthless money
now... huh

"He brings the table forward with the lantern on it."

Thirty-five years have passed like the clouds...
I rose in them and then fell...
Like a blink of an eye...

Everything is fading away...

We were four, me, my mother, my father, and the lantern.
They left, and only I... you and I remained
Whenever you want to give up on me... I follow you

You and I are twins... what happens to one of us affects the
other...

On his cart, my father would put you as he roamed the
streets at night to light his loneliness...

He is older than you, my son, so be gentle with it.

Like me, he used to see you as his son... and as an older
brother to me.

What is the benefit of a brother?
Isn't he the one who takes care of his brother!

So you did... you are my brother...
And you enjoyed my mother's warm palm and my loving
father's palm for an age that exceeded my age

The twenty-first Scene: Melody of pain

*"The voice of melodious singing comes to the ears in a song as if it
was coming from a distant depth."*

Wait for me, clouds...don't be in a hurry to be gone
The moon has no trace... sight disappeared from my eyes
And age has become mirage
Wait for me, cloud
Don't be in a hurry

The melodies of the seagulls are lost... the only thing left is obsessions
And the boats in the ports... sobbing... screaming... suffering
the light is like mist
wait for me, cloud

Don't be in a hurry

The city's drums sounded... cruel, shameful, sad
And sadness covered the streets painting groans and pains
The dogs' voice rose
wait for me, cloud
Don't be in a hurry

The twenty-second scene: Nightmare Pictures

So you did... you are my brother...
And you enjoyed my mother's warm palm and my loving
father's palm for an age that exceeded my age
Its only you and I
Everything around us is empty
I, the delusional, was feeling fullness of my life...
Here it finally becomes a void...

Everything around me is void
It's like I'm in between void's jaws...
Closing on me and they penetrating each other

We all get lost in the void

Thirty-five years...
Were teared by office rooms and departments...
By bus stops, car horns, and the annoying summer humidity.

Thirty-five pains...
Thirty-five thoughts... pains...
A deep wound in my chest, and then... for whom? .. I?!

*"The actor's voice begins to tremble and seems tired, and his
weakness seems clear..."*

And where have I arrived?
What joy, success and happiness have I contemplated!!
Whom am I for now?
To a void I would be...
Or to a kick that knocked me out of everything...
Out of my work, out of my ambition, out of my joy...
Throwing me a corpse into a void...

"He gets up and screams."

I am emptiness
Emptiness in emptiness

“The lighting weakens and his voice weakens. Along with it, He looks at it with pity.”

What is wrong with you?

Are you tired? Or have you got old and can't hold on any longer?

We both are tired

Thirty-five years ago

I dreamed about waiting for a bus to pick me up

A car to drive me to work

In which I use everything I learned, achieve everything that I dreamed of...

Oh God, how beautiful were my dreams at the time! and how ugly they are at the moment.

A dream...a city...a big city that accommodates all my worries and dreams

“He laughs sarcastically”

Poor... how poor we were!

Poor dreams... lay eggs and hatch...

dreams... illusions... dreams...

Nonsense... it's all nonsense... wind catch...

The big city stole our happiness and opened the gates of emptiness

We enter rooms built by men or semi-men...

With no hearts, no mercy

Our feet carried us to the big city...

The big feet brought us out

The 23rd scene: The Terrible Party (The Last Supper)

A period of silence, then his voice comes deep.

One morning... on a strange weird day...

I could feel my heartbeat almost ripping through my chest and coming out

Everything around me was weird

Faces covered with sadness and mystery...

I was at my desk busy doing my work as usual...

Someone came to tell me that I am required for an important interview that cannot be delayed

So, I went

And he praised my work, praises my effort, my sincerity and excellence...

He told me that I spent thirty-five years of my life in this work..

And that I need to rest...

I must make room for new blood

It is time for it to take its role in work and development ... huh!

I couldn't believe what I heard...
The ghosts of death began to dance before my eyes
I felt the agony of injustice and oppression
Quickly, the tape of my life passed before my eyes as if it was
a blink of an eye
I summed up everything they wanted to say, and what they
apologized to me with..
To lie about it to me and to themselves
I pulled my feet and my rickety body in front of their looks
and their voices...
That are announcing a party... huh!
What a joke!
A joyful party for my farewell... My sail...
Really... they got rid of an obstacle...
I stood for a long time in the face of their greed and power...
Which do not allow anyone to stand in front of it

*"Cries echo from many places..." "Congratulations... congratulations
on retirement... congratulations on comfort... congratulations to you
for this interest and this joyful party..."*

**They claim that farewell and honoring parties are a great honor!
It is nothing but a burial ceremony
Writing a death certificate...
The 24th scene: Farewell (Resurrection)**

"The light begins to fade gradually... he whispers in a weak, tired voice."
**aa sh... shhhh...
Sleep...sleep, my good brother...
Sleep well ...
You gave and achieved your mission... sleep...sleep.**

*He embraces the lantern with his arm and gently pats it... he sways
in his dream while repeating the lullaby in hoarse voice, tired and
unable to say a word... Then the mother's cover comes down on
them and then everything calms down...*

*The sound looks for the light
Light looks for the sound*

**Equation: emptiness = fear = waiting for death...
or a new birth
-It's over with God's help-**

(The End)

**«Our eyes will always aspire another lantern
that lights the darkness of our souls»**



The lantern

Play

Mohammed Saeed AlDanhani